

التقارب مع الإخوان معضلة متجددة تراكم أزمات اليسار المصري

أحمد بهاء الدين شعبان لـ «العرب»: بعض قادة اليسار لا يرون في التحالف مع الإخوان عيبا



تشكيلات اليسار لا تتعظ من تجاربها السابقة

تتمت، وبلاد اليسار أن يقود نضال الجماهير للدفاع عن مصالحها بشكل سلمي وقوي.



أحمد بهاء الدين شعبان

الإخوان، ولو مثلوا جزءاً من العامل الوحيد، هناك أسباب أخرى تتعلق باليسار ذاته

وحذر من أن تصاعد الاحتقان في المجتمع المصري سيصل في مرحلة ما إلى الانفجار كالبركان، وقال "نريد أن نتجنب هذه المسألة، وهذا دور اليسار باعتباره رة المعارضة الأول عن حقوق الطبقات الشعبية".

وشدد شعبان على ضرورة تصالح اليسار مع أخطائه السابقة لتداركها مستقبلاً، وتقديم خطاب جديد متوافق مع العصر دون تزمت أيديولوجي.

ويأمل المعارض السياسي أن يلعب اليسار دوراً في المستقبل أكثر عمقا، وإن بدت غير واقعية، لأنه ينكر وجود بوادر حقيقة لإصلاح سياسي، يمكن بموجبه أن يظهر اليسار ضمن المعارضين.

وأوضح لـ «العرب»، عقب تجربة المقاول محمد علي في بث فيديوهات ضد الرئيس السيسي ومؤسسة الجيش مؤخرا، اتسعت رة المعارضة الظاهرية، البعض عها بوادر لإصلاحات سياسية، لكن أنا لا أرى ذلك.

وتعمد شعبان أن يضغط على كلماته، قائلا "أقصد هنا المعارضين الحقيقيين، وليس أشخاصا ينتقلون من خانة الموالة إلى المعارضة بالأمر".

وأشار إلى أن أول خطوات الإصلاح السياسي تكمن في اعتراف السلطة بأن ثمة أزمة ومشكلة، وتبني حوارا مغايرا عن مواجهة الإرهاب، قائلا "الحرية تدعم مواجهة الإرهاب ولا تعيقها، وحتى الآن لا تواجه الإرهاب سوى على المستوى الأمني، ومع حتميته غير كافية، فيجب فتح مواجهة شاملة، بما يتطلب تعبئة الجماهير وإحساسها بدورها في المعركة، ولا يمكن أن يحدث ذلك في جو تكتم فيه الأصوات، ولا يغرد فيه سوى صوت واحد، فقد صدقته لدى الشارع".

وحول اندماج الأحزاب، قال شعبان "لا اندماج بالأمر المباشر، الأحزاب في مصر شبه ميتة، والخطأ ليس فينا وإنما في الجو الخانق، كيف نأمل في دور أكبر للأحزاب، وهي ليس لديها طموح في المشاركة في صنع القرار".

ومن ثم نظرت إلى زعيم تنظيم القاعدة الراحل أسامة بن لادن، على أنه نماذج لإطلاقه تصريحات ضد الولايات المتحدة، ولعبت دورا في الدعاية للقاعدة، متجاهلة سياقات النشأة والارتباط بينها وبين الولايات المتحدة.

إن التقارب بين اليسار والإخوان ليس مقتصرًا على الساحة المصرية، ففي المغرب مثلا لم يفك اليسار، ممثلا في حزب التقدم والاشتراكية، تحالفه مع حزب مع العدالة والتنمية لنحو عشرين عاما، سوى قبل أسابيع قليلة.

ويقف شعبان بتشابه تعثر اليسار عربيا، لكنه يؤكد خصوصية الحالة المصرية باعتبارها "أكثر مأساوية"، لافتا إلى أن "جماعة الإخوان عصابة إرهابية عملية، وثيقة الصلة بأجهزة استخباراتية، من مصلحتها إعاقة مصر. وأضاف، أن عمق الخلاف بين الإخوان واليسار في الحالة المصرية

متكّلت المظاهرات الأخيرة التي جددت بمصر، فرصة سانحة للوقوف مجدداً على إحدى أهم المعطلات المتجددة في تجارب بعض التيارات اليسارية المصرية، والمتملة في هرولة بعضها للتقارب مع جماعة الإخوان دون الاعتاط مما حفظه التاريخ من تنكر الإسلاميين لهذه المدرسة الأيديولوجية اليسارية التي ظلت بمثابة ممر آمن يعبد السلطة للإسلاميين أو يشيع عنهم صورة نمطية تفيد بأنهم ضحايا استبداد الدولة، حول كل هذه القضايا التي تزيد في إقبال تركته السلبية، تحدث رئيس الحزب الاشتراكي المصري، أحمد بهاء الدين شعبان في حوار مع «العرب».

صوت المعركة، ويمثله حزب التجمع، وهو أعرق الأحزاب اليسارية في مصر. أما بشأن الاتجاه الثاني، فيعتقد شعبان أنه يتشعب بقضية الديمقراطية التي تأتي في المقام الأول، وأنه يعتبر أن خطر الإرهاب مبالغ فيه، إن لم يكن وهميا، ومن ثم فصراعه الأساسي هو مع "الدولة القمعية"، وفق تعبيره.

ويمثل هذا التيار الأخير عددا من الحركات الشبابية، أبرزها حركة الاشتراكيين الثوريين التي تأسست في تسعينات القرن الماضي، وبلغت ذروتها مع ثورة يناير. وينظر شعبان بتحفظ إلى التيارين، ما جعله يبلور اتجاهها ثالثا يرى في الإرهاب خطرا حقيقيا، لكنه لا يواجهه على نحو شامل ومخالي، كما لا يعتبره (وغيره) مبررا لحق الحريات العامة أو الحاد في موقف الجماعة تجاه هذه القوى بعد وصولها إلى سدة الحكم، فإن تكرار الميل نحوها يطرح أسئلة عدة حول دوافع تأثيراته المستقبلية على اليسار، وهو ما فضل أحد قيادي اليسار رئيس الحزب الاشتراكي المصري، أحمد بهاء الدين شعبان في حوار مع «العرب».

قال شعبان إن فهم سلوكيات بعض الفصائل اليسارية لا يتم سوى في سياق المرحلة التي يمر بها اليسار المصري، والذي ينقسم إلى ثلاثة تيارات، كل منها لديه أهداف وأولويات، تمثل دافعا رئيسيا في سلوكه.

وأضاف في حديثه لـ «العرب»، أن الاتحاد الأول يعني من مسألة مواجهة الإرهاب والدفاع عن الدولة الوطنية، ويغض الطرف عن التناقضات التي يمكن أن يقدمها في هذا المسار، من قضايا الديمقراطية والعدالة الاجتماعية.

ويرى أن الأولوية تكمن في منع تشرد الدولة، والتعامل مع المرحلة حسب قوانين الحرب، بحيث "لا يعلو صوت فوق رئيسها في سلوكه".

وأيضا في حديثه لـ «العرب»، أن الاتحاد الأول يعني من مسألة مواجهة الإرهاب والدفاع عن الدولة الوطنية، ويغض الطرف عن التناقضات التي يمكن أن يقدمها في هذا المسار، من قضايا الديمقراطية والعدالة الاجتماعية.

ويرى أن الأولوية تكمن في منع تشرد الدولة، والتعامل مع المرحلة حسب قوانين الحرب، بحيث "لا يعلو صوت فوق رئيسها في سلوكه".

دقت ساعة ثورة اليسار التونسي على نفسه

كان أشد المنبهين والمؤذنين بثقافة اليسار التونسي وأدبياته، ينتظرون سويغات فقط بعد إعلان نتائج الانتخابات أن تعلن القيادة اليسارية، التي تزمت هذا الطرح الفكري لأكثر من أربعة أو خمسة عقود، فشلها وتجنبتها جانبا لتفصح المجال لطاقت شابرة قادرة على الخلق والإبداع فكريا وسياسيا ومفاهيميا، إلا أن العكس هو الذي حصل تماما.

على خلاف وصية المعارض السياسي شكري بلعيد، أحد مؤسسي الجبهة الشعبية الذي اغتيل إبان فترة حكم «الترويكا» التي قادتها النهضة بين 2011 و2013، والتي دعا فيها إلى توحيد الصفوف لتأسيس ما منى به نفسه بما يسميه الحزب اليساري الكبير، أخذت أهم قيادات اليسار التونسي تتناطح وتتسابق وتتسابق للتخلص من مسؤولية الفشل الذريع في الانتخابات. حمة الهمامي زعيم حزب العمال والناطق الرسمي باسم الجبهة الشعبية، أخذ يحمل المسؤولية لرفيقه منجي الروحي الذي انشق وحزبه عن الجبهة، وأسس حزبا مشابها تحت تسمية "حزب الجبهة الشعبية"، فيما ذهب الأخير، إلى التمرس وراء تصورات، طارحا مرة أخرى خطابه المحمل لمسؤولية الفشل لحةم والقيادة المهترمة التي غزاها الشيب، والتي يقول عنها إنها قضت على كل أحلام الشباب اليساري الثائر التائق للقيادة ولتصدر المشهد السياسي.

إن معضلة اليسار التونسي، تكمن في كونه ظل يقدم نفسه منذ عقود لتسببه طروحات اجتماعية فائقة على السائد بل على كل شيء، لكن يبدو أن اللحظة اليوم باتت مواتية ليقف هذا المشهد السياسي.

إن معضلة اليسار التونسي، تكمن في كونه ظل يقدم نفسه منذ عقود لتسببه طروحات اجتماعية فائقة على السائد بل على كل شيء، لكن يبدو أن اللحظة اليوم باتت مواتية ليقف هذا المشهد السياسي.

بلده وهو ما حصل فعلا مؤخرا مع صعود ظاهرة قيس سعيد التي خالجت مشاعر الناس حتى وإن كانت مفقودة إلى مشروع سياسي معين ومضبوط الملامح.

يقول المفكر والأديب التونسي الراحل، محمود المسعدي وهو المنتسب بفكر التمرّد السارتر (جون بول سارتر) "لقد وجدت في علتي ما لم أجده في صحتي"، لكن أبرز قادة اليسار الذين يحفظون هذه المقولة عن ظهر قلب، لا ينفخون عن التبرم عن هذه الحكمة، ففي السابق كانوا يلجؤون لدى خسارة أي معركة سياسية أو انتخابية، للإسهاب في خطاب المظلومية برفع شعارات من قبيل "نحن لا نملك أموالا ضخمة كالإسلاميين أو أحزاب الدولة العميقة لنفوز في الانتخابات"، لكن بعد درس الانتخابات الأخيرة ما عسى هذه الأحزاب اليوم أن تقدم لقواعدها من مسكّنات؟

إن ما خلقتة الانتخابات الأخيرة، سواء تعلق الأمر بالتشريعية والرئاسية من الطبقات مزاج شعبي اختار الجديد وقطع بشكل شبه كلي مع المظلومية أو ما يعرف بـ«السبستام»، لم يترك لأحزاب اليسار اليوم أي فرصة أو وسيلة للتعلل لإخماد غضب الأنصار والهروب إلى الأمام دون النظر بعق في شكل المراجعات الحقيقية، التي يمكن ضخها على النفس الحزبي اليساري قبل فوات الأوان.

اليسار بان ساعة الثورة على نفسه فكريا هي الإسلام وهي الأجدى بالطرح للنقاش الموسع والمعمق، إن كانت هذه المدرسة السياسية تريد فعلا النهوض والاستعواء على ألعنتها لتعود مستقبلا إلى المشهد.

بإستثناء المعارضة والنزول إلى الشارع للظهور والاحتجاج، لم يُبدع اليسار التونسي سوى في إنتاج واجترار شعارات سياسية انتهت صلوحيتها، دون تمكنه من القيام بمراجعات أدبية تخلق أنماطا وأفكارا وبرامج جديدة تكون أكثر مرونة وأناقة وتقدما ومواكبة واتساقا مع العصر.

إن التونسي البسيط المتخبط في أزماته الاقتصادية الحادة، لم يعد حملا للنش في المراجع ويدقق فيها بحثا عن مقاصد مصطلحات الماركسية ونظرياتنا، فكل ما يريد هو خطاب قريب منه يشعره بوجوده ويجعله يطمئن لعدم غربتها في

كان أشد المنبهين والمؤذنين بثقافة اليسار التونسي وأدبياته، ينتظرون سويغات فقط بعد إعلان نتائج الانتخابات أن تعلن القيادة اليسارية، التي تزمت هذا الطرح الفكري لأكثر من أربعة أو خمسة عقود، فشلها وتجنبتها جانبا لتفصح المجال لطاقت شابرة قادرة على الخلق والإبداع فكريا وسياسيا ومفاهيميا، إلا أن العكس هو الذي حصل تماما.

على خلاف وصية المعارض السياسي شكري بلعيد، أحد مؤسسي الجبهة الشعبية الذي اغتيل إبان فترة حكم «الترويكا» التي قادتها النهضة بين 2011 و2013، والتي دعا فيها إلى توحيد الصفوف لتأسيس ما منى به نفسه بما يسميه الحزب اليساري الكبير، أخذت أهم قيادات اليسار التونسي تتناطح وتتسابق وتتسابق للتخلص من مسؤولية الفشل الذريع في الانتخابات. حمة الهمامي زعيم حزب العمال والناطق الرسمي باسم الجبهة الشعبية، أخذ يحمل المسؤولية لرفيقه منجي الروحي الذي انشق وحزبه عن الجبهة، وأسس حزبا مشابها تحت تسمية "حزب الجبهة الشعبية"، فيما ذهب الأخير، إلى التمرس وراء تصورات، طارحا مرة أخرى خطابه المحمل لمسؤولية الفشل لحةم والقيادة المهترمة التي غزاها الشيب، والتي يقول عنها إنها قضت على كل أحلام الشباب اليساري الثائر التائق للقيادة ولتصدر المشهد السياسي.

إن معضلة اليسار التونسي، تكمن في كونه ظل يقدم نفسه منذ عقود لتسببه طروحات اجتماعية فائقة على السائد بل على كل شيء، لكن يبدو أن اللحظة اليوم باتت مواتية ليقف هذا المشهد السياسي.

إن معضلة اليسار التونسي، تكمن في كونه ظل يقدم نفسه منذ عقود لتسببه طروحات اجتماعية فائقة على السائد بل على كل شيء، لكن يبدو أن اللحظة اليوم باتت مواتية ليقف هذا المشهد السياسي.

